بناء مدينة بغداد

تجمع المصادر التاريخية أن الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور قد قرر بناء عاصمة له تليق بمكانة الدولة الإسلامية المتصاعدة، فاختار بعد تدقيق وتمحيص موقعًا على نهر الصراة بين نهري دجلة والفرات، حيث كانت تقوم قرية تسمى بغداد .كان يجتمع فيها تجار البلاد في رأس كل شهر. وتجمع المصادر على أن اسم القرية الأصلية في ذلك الموقع هو بغداذ وبغدان أو تبدل الباء ميمًا فيصير الاسم (مغداد) أو مغدان وهذه الأسماء كلها ممنوعة من الصرف ولكنها تقبل التذكير والتأنيث، فتقول هذا بغداد و(هذه بغداد) ويشتق منها الفعل وسماها بانيها أبو جعفر المنصور **مدينة السلام** (وهو الاسم الرسمي الذي ظهر في وثائق الدواوين العباسية وعلى النقود والأوزان .كما أطلقت على المدينة أسماء أخرى مثل **)** دار السلام أو مدينة المنصور **و** مدينة الخلفاء **و** المدينة المدورة عاصمة الرشيد الزوراء

ولكن الاسم القديم (بغداد) هو الذي ظل عالقًا في أذهان الناس ويتردد على ألسنتهم، فاحتفظت المدينة بذلك الاسم حتى يومنا هذا .

أسم بغداد :

كشفت الحفريات الآثارية في موقع بغداد عن واجهة كبيرة مبنية بالآجر البابلي وعليها اسم الملك البابلي الشهير نبوخذنصر 562 - 605) ق.م) وألقابه.

من جانب آخر وجدت وثائق بابلية تحمل اسم بلدة(بغداد) تعود إحداها إلى وثيقة قضائية في عهد الملك البابلي حمورابي (1750 – 1792 ق.م) صاحب مسلة القوانين البابلية الشهيرة وهذا يعني إن اسم بغداد كان قد أُستعمل قبل ألف عام على الأقل من دخول كلمة (باغ) بمعنى الصنم أو الإله_الرب إلى اللغة الآرامية وعند العودة إلى المعجم الذي أصدره الدكتور بهاء الدين الوردي للغة السومرية، نجد أن بغداد تعني (قلعة قبيلة الصقر) أو **هيكل الصقر** وهذا مايؤيده عالم الآشوريات الفرنسي لابات في معجمه الخاص بالعلامات الأكدية.

كانت اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية والمعتمدة في العراق منذ سقوط الدولة البابلية عام 539 ق.م إلى مجئ الفتح الإسلامي باستثناء فترات قصيرة خضع فيها العراق لاحتلال الإغريق ثم الرومان وكانت قرية بغداد الأصلية قائمة أثناء الحكم الساساني للعراق وهكذا جاء أقدم المؤرخين الذين تطرقوا إلى اسم مدينة بغداد مثل المقدسي

وابن رستة بتفسيرات مستمدة من اللغة الفارسية لاسم بغداد وقد ترددت تلك التفسيرات في كتب المؤرخين اللاحقين.

وأكثر هذه التفسيرات شيوعا هو القائل إن (باغ) تعني بستان بالفارسية و(داد) تعني عطية، فيكون معنى الاسم (البستان العطية)، أو (باغ) اسم صنم أو شيطان و(داد) عطية أو هبة فيكون المعنى (عطية الصنم). وقد قرب آخرون المعنى فقالوا أنها تعني (هبة الله) فلا غرابة في أن البكري (ت 487ه) قد ضمن اسم بغداد في مصنفه المعروف باسم معجم ما استعجم لأنه عد الاسم أعجميا وأردفه بمعناه العربي.

الاسم العربي لبغداد :

لقد اختلف مؤرخو مدينة بغداد حتى في معنى إسمها العربي الواضح (مدينة السلام) فرأى بعضهم أن المقصود بالسلام هو الله.

ويرى بعضهم أن المنصور أسماها مدينة السلام، لأن نهر دجلة يقال له (وادي السلام) ويرى البعض الآخر أن المنصور أسماها **مدينة السلام** تفاؤلا في أنها ستكون آمنة مطمئنة فالسلام شرط أساسي لازدهار المدن ورفاهيتها .

أما مدينة المنصور ومدينة الخلفاء والمدينة المدورة والزوراء فهي أوصاف لبغداد إستخدمها الخاصة والعامة في نعت المدينة. فتسمية (مدينة المنصور) هي تعريف للمدينة بإضافتها إلى بانيها ، وكذلك (مدينة الخلفاء) تعريفٌ لها بإضافتها إلى ساكنيها بعد تعاقب عدد من الخلفاء العباسيين على الإقامة فيها و(المدينة المدورة) نعت للمدينة يميزها عن غيرها من المدن، ظنًا من الناعتين بأنها المدينة الوحيدة التي بنيت على شكل دائرة و(الزوراء) نعت كذلك أُطلق عليها لأن الأبواب الداخلية لأسوارها مزورة عن الأبواب الخارجية، أي ليست على سمتها كما يقول ياقوت الحموي. ويستخدم ترتيب مداخل أبواب السور على هذا الشكل المنحني أو المنكسر لأغراض دفاعية ومن المحتمل أن هذه الطريقة قد أستخدمت أول مرة في بغداد كما أورد الحميري (ت 900 ه) في كتابه (الروض المعطار في خبر الأقطار) حين قال : وكان بعضهم يسميها (الصيادة) لأنها تصيد القلوب.

كان سبب بناء بغداد في العصر العباسي يعود للعوامل التالية :

1- أن أبا جعفر المنصور بنى الهاشمية قبالة مدينة ابن هبيرة (الوالي الأموي على العراق) بينهما عرض الطريق، وكانت مدينة ابن هبيرة التي بحيالها

مدينة أبي جعفر الهاشمية إلى جانب الكوفة، وبنى المنصور أيضاً مدينة بظهر الكوفة سماها الرصافة

2- بسبب ثورات الراوندية في مدينته التي تسمى الهاشمية، كره سكناها لاضطراب من اضطرب أمره عليه من الراوندية مع قرب جواره من الكوفة ولم يأمن أهلها على نفسه فأراد أن يبعد من جوارهم فذكر أنه خرج بنفسه يرتاد لها موضعاً يتخذه مسكناً لنفسه وجنده ويبتني به مدينة فبدأ فانحدر إلى جرجرايا ثم صار إلى بغداد ثم مضى إلى الموصل ثم عاد إلى بغداد فقال هذا موضع معسكر صالح هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شيء يأتينا فيها كل ما في البحر وتأتينا الميرة من الجزيرة وأرمينية وما حول ذلك وهذا الفرات يجيء فيه كل شيء من الشام والرقة وما حول ذلك فنزل وضرب عسكره على الصراة وخط المدينة ووكل بكل ربع قائدًا .

3- أختار أبو جعفر المنصور موقع بغداد على رقعة مرتفعة من الأرض على الجانب الغربي من نهر دجلة عند مصب نهر الرفيل فيه والتي بدأ العمل في بنائها بتاريخ سنة 145ه.

كانت تحيط بهذا الموقع قرى مأهولة السكان مزدهرة أهمها :بغداد البالية القديمة، وسونيا الآرامية، والخطابية، وشرفانية، وبناورا، وورثاه، وبراثا، وقطغتا، والوردانية. وكان هناك جسر على دجلة، ودير للنصارى. وكانت الأرض التي تحيطها سهلة زراعية تسقيها مياه ترع تتفرع من نهر الرفيل الواسع الذي يأخذ من نهر الفرات ويبعد عن بغداد نحو 30 كيلومترا، ومن نهر الدجيل الذي يأخذ مياهه من دجلة في شماليها. وهذه الأراضي المزروعة كانت واسعة تنتج محاصيل زراعية وافرة، ويقابلها في شرقي دجلة أراض منبسطة أيضاً تروي مزارعها أنهار وترع عدة.من جهة أخرى،وقد قيل ان المنصور أنفق على مدينة السلام وجامعها وقصر الذهب بها والأسواق والفصلان والخنادق وقبابها وأبوابها أربعة آلاف ألف وثمانمئة وثلاثين درهماً وكانت مدينة بغداد مدورة ويبلغ طول قطرها نحو 2615 مترا، وأحيطت بخندق وسورين بينهما ساحة واسعة. ورسم في داخلها سكك شوارع أو أزقة عديدة على كل منها عدد من الطاقات، وكل هذه السكك مستقيمة تمتد من السور إلى رحبة واسعة في وسط المدينة المدورة.